

أضواء البيان

@ 246 @ على قوله تعالى : { الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } ، وفي غير ذلك من المواضع . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } قد قدمنا إيضاحه في أول سورة الكهف في الكلام على قوله تعالى { وَيُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ } ، وفي سورة النحل في الكلام على قوله تعالى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْكَ مِّنْ لَّدُنَّا } . .

قال فيه ابن كثير : هو عطف خاص على عام ، وهو دليل على أنه شرط في صحة الإيمان ، بعد بعثته صلى الله عليه وسلم . اهـ منه . .

ويدل لذلك قوله تعالى : { وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأُمَمِ فَابِلًا فَالنَّارُ } مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَالْكَافِرُونَ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَهُوَ الْحَقُّ } جملة اعتراضية تتضمن شهادة الله بأن هذا القرآن المنزل على هذا النبي الكريم ، صلى الله عليه وسلم هو الحق من الله ، كما قال تعالى : { وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ } ، قال تعالى : { وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ } وقال تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَامَنُوا } اهتدَى فإِنَّكُمْ يَهْتَدُونَ لِنَفْسِهِ { وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . .

وقوله تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ } أي ذلك المذكور من إضلال أعمال الكفار أي إبطالها واضمحلالها ، وبقاء ثواب أعمال المؤمنين ، وتكفير سيئاتهم وإصلاح حالهم ، كله واقع بسبب أن الكفار اتبعوا الباطل ، ومن اتبع الباطل فعمله باطل . .

والزائل المضمحل تسميه العرب باطلاً وضده الحق . .

وبسبب أن الذين آمنوا اتبعوا الحق ، ومتبع الحق أعماله حق ، فهي ثابتة باقية ، لا
زائلة مضمحلة .